

دراسة نقدية لكتاب "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي" لمحمود السّعران
critical reading of the book "Linguistics Introduction to the Arabic Reader"
by Mahmoud Al-Saaran

حدّة روابحية

rouabhia.hadda@univ-guelma.dz

جامعة 8 ماي 1945 – قالمّة

تاريخ النشر: 2021/01/01

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/12/01

ملخص:

تستند الكتابة اللسانية العربية نظرياً ومنهجياً للمبادئ التي جاءت بها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية والأمريكية؛ لذلك تباينت صور التأليف في النشاط اللساني العربي، حيث أسهمت الكتابة اللسانية التمهيدية مساهمة فعالة في تقديم البحث اللساني الغربي للقارئ العربي؛ ولكنها على الرغم من ذلك لم تسلم من بعض الانتقادات.

لذلك ارتأينا أن نعالج في هذه الورقة البحثية إشكالية الكتابة اللسانية التمهيدية العربية من خلال قراءة نقدية لكتاب "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي" لمحمود السّعران. سعيًا منا لإبراز خصائص هذا النمط من الكتابة اللسانية ومحاولة اكتشاف النقص التي تشوبها مع تقديم بعض الاقتراحات للحدّ منها والرفق بها إلى مصاف العالمية.

كلمات مفتاحية: الكتابة اللسانية العربية – الكتابة اللسانية العربية التمهيدية – محمود السّعران.

Abstract:

In theory and methodology, Arabic linguistics based on principles that came with the theories of linguistics from different European and American orientations. For this reason, the composition of the series varied in Arabic,, the proselytizing appears to have contributed effectively to the introduction of the western linguistics research for Arab readers, but it has still received some criticism.

There for, we decided to address in this research paper the problem of the Arabic introductory linguistics writing through a critical reading of the book "Linguistics Introduction to the Arabic Reader" by Mahmoud Al-Saaran-, in on effort to highlight the most important characteristics of this type of texting and to try to discover its flaws, and offer some suggestions to limit it and elevate Arabic calligraphy to international standards.

Keywords: Arabic linguistics writing -Arabic introductory linguistics writing- Mahmoud Al-Saaran.

حاول العلماء العرب رغم اختلاف تصوّراتهم وتباين مشاربهم توضيح معالم الدّرس اللّساني الغربيّ وتبسيطها للقارئ العربيّ، وذلك بحكم احتكاك الثقافات ببعضها ووجود فكرة التأثير والتأثير، مما أدى إلى ظهور عدّة اتّجاهات تميّز طبيعة البحث اللّساني العربيّ، فمنهم من حاول قراءة التّراث وإعادة قراءته، بهدف إحيائه ومعرفة قيمته، وإعادة الاعتبار له، لأنّه يشكّل هويّة الأمة وبطاقة تعريفها، فتجاوزه يعدّ شكلاً من أشكال الخيانة.

أما الاتّجاه الثّاني فحاول الاطّلاع على البحوث اللّسانية الحديثة بغية التّعرف على ثقافة الغرب، والإحاطة بمستجدات البحث، بهدف تمثّل الحاضر وتبني المسار الحضاري الغربيّ بكل تفاصيله.

بينما سعى الاتّجاه الثّالث للتوفيق بين الاتّجاهين السابقين؛ وذلك بتطبيق المناهج النّقدية الحديثة على نصوص اللّغة العربيّة على اختلاف أنماطها وتباين أشكالها. وفي ذلك يقول د. تمام حسّان: "وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن ثنّاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقاً في الماضي يقوده إلى التّراث العربيّ الخصب، ورأى أنّه لو بعث هذا التّراث وأحياه لكان دافعاً لعزة جديدة لا تقل روعة عن التّاريخ العربيّ نفسه، ووجد أمامه طريقاً في المستقبل معالمة ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف...ثمّ رأى أنّه لو سلك الطريق الأوّل فحسب لا تقطّع به التّاريخ عن الحياة، ولو سلك الثّني فحسب لتقطعت به الحياة عن التّاريخ ففضّل أن يأخذ بنصيب من التّراث العربيّ يوحى إليه بالاعتزاز ونصيب من الثّقافة المعاصرة يمنحه العزّة"⁽¹⁾.

يثبت هذا القول تباين هذه الاتّجاهات واختلاف أسسها ومقوماتها، مما أدى بعد ذلك إلى اتّخاذ الكتابة اللّسانية العربيّة عدّة أنماط استناد إلى مجموعة من المعايير التي لم تكن في بداية ظهور هذا النمط من الكتابة محدودة، بل اختلّفت في كيفية تصنيفها وفق آليات مضبوطة، إلى أن قدّم اللّسانيّ المغربيّ "مصطفى غلفان" ثلاثة معايير يمكن على أساسها تصنيف الكتابة اللّسانية العربيّة وتمثّل في موضوع الكتابة والهدف من

الكتابة والمنهج المتبع في هذه الكتابة، ف استنادا إلى هذه المعايير تم تصنيف الكتابات اللّسانية العربيّة إلى ثلاثة أنواع وهي:

- الكتابة اللسانية العربية التّمهيدية: وهي التي حاول أصحابها نقل الفكر اللّسانيّ الغربيّ إلى القارئ العربيّ بمنهج تعليميّ مبسط حتّى يتمكّن من الاطّلاع على هذا الفكر الحديث.
- الكتابة اللّسانية التّراثيّة: حاول أصحاب هذا النّمط من التّأليف محاولة قراءة التّراث وإعادة قراءته من جديد، ومحاولة إحيائه وبعثه من جديد بعدّه هوية الأمة وبطاقة تعريفها.

- الكتابة اللّسانية العربيّة: يعتني هذا النّوع من التّأليف بدراسة خصائص اللغة العربية (صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة) باتباع أحد المناهج اللّسانية الغربية الحديثة، وتهدف هذه الكتابة إلى "إحياء اللّغة وإنمائها استجابة لحاجات التّهضة الفكرية الحديثة"⁽²⁾.

وقد شكّل ظهور "اللّسانيّات التّمهيدية" أهمية بالغة الأثر في تاريخ التّأليف اللّسانيّ العربيّ، رغم الانتقادات التي وجّهت لها، لذلك نروم في هذه المداخلة محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

- إلى أي حد نجح مشروع الكتابة اللّسانية التّمهيدية؟
- ما النتائج التي حققتها الأبحاث اللّسانية التي انتهجت هذا النّمط من التّأليف؟
- هل كان لها أثر في الواقع اللّسانيّ العربيّ عامة، وفي اللّغة العربيّة على وجه الخصوص؟
- هل استطاعت الكتابة اللّسانية التّمهيدية أن تتيح للقارئ العربيّ فهما ووعيا بالدّرس اللّسانيّ الغربيّ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات حاولنا دراسة أحد المؤلفات التي تندرج ضمن هذا النّمط من الكتابة وهو كتاب "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ" لمحمود السّعران⁽³⁾، الذي يعدّ محاولة رائدة في تقديم البحث اللّسانيّ الغربيّ للقارئ العربيّ، حيث شكّل نقطة تحوّل جديدة في تاريخ الفكر اللّغويّ العربيّ الحديث، وهو كتاب يعكس جملة من الأفكار اللّسانية الجديدة التي استقاها "محمود السّعران" من الدّرس اللّسانيّ الذي كان سائدا آنذاك في لندن. وسنحاول عرض أهم الأفكار التي قدّمها في هذا الكتاب.

2- وصف الكتاب:

أصدر هذا الكتاب للمرّة الأولى في سنة 1962م عن دار المعارف بالإسكندرية، أمّا الطبعة الثّانية له فكانت سنة 1997م عن دار الفكر العربيّ بالقاهرة، حيث تم وضع تقديم لهذه الطبعة بقلم الدكتور "حلمي خليل" وهو أستاذ العلوم اللّغوية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، يضم بين دفتيه "ثلاث مئة وأربع وخمسين" (354) صفحة تضمنت الإهداء ومقدّمة وتمهيد وخمسة أبواب.

وانطلاقاً من عدد صفحات هذا الكتاب يبدو أنّه ضخّم الحجم مقارنة بعنوانه الذي يوحي بأنّه كتاب تعليميّ مبسّط حيث اشتمل على كلمة "مقدّمة" وهي تعني تقديم ملخّص دقيق ومضبوط حول موضوع معيّن، لذلك سنحاول فيما يلي تقديم قراءة نقدية لمضمون هذا الكتاب لتأكيد هذه الفكرة أو نفيها.

3- تقديم الدّكتور "حلمي خليل":

يبدأ هذا التّقديم من الصفحة: الخامسة(5) إلى الصفحة الرابعة عشر(14)، تحدث فيها عن أهميّة اللّغة فهي: "من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانيّة، بل هي أصل الحضارة وصناعة الرقي والتّقدّم"⁽⁴⁾، كما تعدّ أيضاً الحدّ الفاصل بين الأمم؛ فهي تجعل أفرادها كتلة متماسكة ومتلاحمة؛ لذلك حاول العلماء العرب مثل غيرهم سبر أغوار هذه الظّاهرة للكشف عن حقيقتها وكنهاها. ثمّ يشيد الدّكتور "حلمي خليل" بقيمة الدّكتور "محمود السّعران" بعدّه رائداً من رواد البّحث اللّسانيّ في مصر والعالم العربيّ، ودعوته للطلبة بقراءة هذا الكتاب لأنّه يبسّط أفكاراً وأصولاً في ميدان اللّسانيات. ليعرج بعد ذلك إلى تحليل عنوان هذا الكتاب الذي يوحي بأنّ د. "محمود السّعران" سيحاول من خلاله تقديم علم جديد للقارئ العربيّ بصورة واضحة وبسيطة لا تخل بالموضوع وعلميته؛ وذلك بعرض الجانب التّاريخيّ للسانيات وتقديم أبرز أصولها وما استقر عليه الفكر اللّسانيّ آنذاك.

4- دراسة نقدية لعنوان الكتاب:

وما يمكن قوله في هذه النقطة أنّ الكتابات اللّسانية العربيّة التّمهيدية يمكن معرفتها وتبيّنها من خلال العنوان؛ حيث "تنبثق أهمية العنوان بشكل عام من كونه

عنصرًا من أهم العناصر المكوّنة للمؤلف الأدبيّ، ومكوّنًا داخليًا يشكّل قيمة دلالية عند الدّارس، حيث يمكن اعتباره ممثلاً لسلطة النّص وواجهته الإعلاميّة⁽⁵⁾. إذ يبدو من خلال عنوان هذا الكتاب أنّ القارئ العربي سيقدّم له مادة جديدة لم يعهدها من قبل، فكان بذلك "رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النّص ومحتواه"⁽⁶⁾.

فهل عنوان هذا الكتاب يدلّ فعلاً على محتواه ومضمونه أم هناك اختلافًا تامًا بينهما؟ سعى أصحاب هذا النّمت من الكتابة إلى توظيف جملة من المصطلحات التي تثبت أنّها تمهيد ومقدّمة يستند إليها لتبسيط المعارف وتقديمها بصورة ميسرة، فعنوان هذا الكتاب "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي"، تضمّن كلمة "مقدّمة" وهي من بين الكلمات المشكّلة لعناوين بعض الكتابات اللّسانية التّمهيدية على غرار كلمات أخرى نذكر منها: مدخل وتوطئة ومبادئ والتي نلمح ورودها في عناوين بعض المؤلّفات في هذا المجال منها:

- مدخل إلى اللّسانيات لمحمد محمد يونس علي.

- مقدّمة في اللّسانيات لعاطف فضل محمد.

- توطئة لدراسة علم اللغة "التّعريف" للتوهابي الرّاجي.

- مبادئ في اللّسانيات لخولة طالب الإبراهيمي.

- اللّسانيات وأسسها المعرفيّة لعبد السّلام المسدي.

- مدخل إلى علم اللغة لمحمود فهمي حجازي.

وهي عناوين توحى بأنّها كتب مبسطة ومعلوماتها دقيقة، وهذا ما دفع د. "محمود السّعران" لاختيار هذه الكلمة لتكون مفتاحًا لهذا الكتاب حيث قال في مقدّمته "وأنا لم ألّزم في جملة ما عرضت مذهبًا بعينه في كلّ أصوله وفروعه من مذاهب الدّرس اللّغويّ المتعدّدة، بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيها والتي قلّ أن يختلف فيها أصحاب هذا العلم، مع بيان مصادرها ومذاهب أصحابها في معظم الأحوال، مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى، حتّى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللّغوية المختلفة، وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليها، وعلى علم بأهم المؤلّفات فيها، فلا يضلّ الطريق في زحمتها عندما يتاح له الاتّصال بشيء منها"⁽⁷⁾.

يصرّح د. "محمود السّعران" في هذا القول بأنّه قدّم الأصول العامة للسانيات (linguistique) مع الإشارة في الوقت نفسه إلى مختلف الاتجاهات اللّسانية، مما يثبت أنّ هذا الكتاب يندرج ضمن الكتابة اللّسانية التّمهيدية. ولكنّا سنحاول بعد حين إثبات أو نفي هذه الفكرة من خلال نقد مضمون هذا الكتاب.

بعدها ينتقل د. "حلمي خليل" إلى عرض بقية النّقاط الّتي تحدّث عنها الكاتب منها فكرة "العلميّة" ومصطلح "البنية". وبعدّ اللّسان ظاهرة اجتماعية معقّدة يرى المؤلّف أنّ دراسته تحتاج إلى الاستعانة بعلوم أخرى، ليميّز بعد ذلك بين الدّراسة التّاريخية والدّراسة الآنية للسان مع التّركيز على التّحليل البنوي؛ حيث يبدأ "بالمستوى الصّوتي" الّذي مهّد له بلمحة تاريخية عن تطوّر الدّراسات الصّوتية عند الهنود واليونان والرومان والعرب، ليذكر في ما بعد التطوّر الّذي أحرزته هذه الدّراسات في أوروبا والولايات المتّحدة الأمريكيّة، ثمّ يوضّح فروع علم الأصوات (phonétique) (علم الأصوات الفزيائي⁽⁸⁾ - علم الأصوات الفيزيولوجي⁽⁹⁾ - علم الأصوات السّمع⁽¹⁰⁾)، ويحدّد بعدها طبيعة العلاقة بين "علم الأصوات" وهو "العلم الّذي يهتم بدّراسة الصّوت البشريّ" دراسة علميّة موضوعية، وصفية، لا تخص لغة بعينها (المخارج، الصّفات،...) ⁽¹¹⁾، و"علم الأصوات الوظيفي" (phonologie) وهو "العلم الّذي يهتم بدّراسة الصّوت البشريّ دراسة وظيفية، ويتناول الصّوت حال استخدامه؛ أي أنّه يدرس أصوات اللّغة ووظيفتها. أي أنّه يدرس أصوات لغة معيّنة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتّصل بذلك خلال الأداء الفعليّ للكلام"⁽¹²⁾. فهما علمان متكاملان.

لينتقل بعد ذلك إلى "المستوى النّحوي" الّذي قسّمه إلى قسمين: يتمثّل الأوّل في "علم المورفولوجيا" (morphologie) والثّاني في "النّظم" (علم التّراكيب) (syntax)، حيث ركّز على الدّور الوظيفيّ الّذي تقوم به الوحدات اللّغوية داخل الجملة، محاولاً بذلك التّوفيق بين آراء مدرسة "بلومفيلد" (Bloomfield) واستبعادها للمعنى ولآراء المدرسة الانجليزية لـ "فيرث" (Firth) الّتي ينتمي إليها.

أمّا "المستوى الدّلالي" فيغلب عليه الجانب التّاريخي؛ حيث عرض فيه تاريخ الدّرس الدّلاليّ منذ نشأته على يد اللّساني الفرنسيّ "ميشال بريال" (Michel Breal) عندما

كتب مقالة في السيمانتيك (Essai de sémantique) سنة 1897م، وكان أوّل من استعمل مصطلح "سيمونتيك" لدراسة المعنى، وصارت الكلمة مقبولة في الانجليزية والفرنسية، وصولاً إلى أهم نظريات الدلالة عند الأوروبيين وهي النظرية السياقية لأستاذه "فيرث" في الأربعينيات من القرن العشرين، "وقد اعتمد فيرث على تفكير علماء الأنثروبولوجيا خاصة مالينوفسكي (Malinowski) الذي طوّر نظريته لسياق الحال والتي على أساسها ترجع معاني الكلمات إلى وظائفها المختلفة في سياق الحال الخاص الذي يستعمل فيه، وبذلك استطاع فيرث أن يبين أنّ الوصف اللغوي يُحدّد تبعاً للمعنى، فالسياق هو الذي يوضّح المعنى ووظيفته لكل كلمة"⁽¹³⁾.

ويقسّم تاريخ الدرس الدلاليّ إلى قسمين: الأوّل خاص بكتابات غير اللغويين والثاني خاص بكتابات علماء اللغة، مركزاً على رأي "سوسير" (Ferdinand de saussure)، ثمّ ينتقل بعد ذلك للمدرسة السلوكيّة موضحاً رأي "بلومفيلد" خاصة ما يتصل بدراسة المعنى، ورأي أستاذه "فيرث" من خلال نظريته في "سياق الحال".

ويقرّر في ما بعد أنّ علم الدلالة - بعده فرعاً من فروع اللسانيات - هو غاية التحليل الصوتي والمعجمي والنحوي مما يؤكّد انحيازه لمدرسة "فيرث"، فالعناصر غير اللغوية عنده تؤدي دوراً بارزاً في تحديد المعنى لأنّها جزء من الموقف الكلامي.

بعد عرض الجانب التاريخي للدراسة الدلالية أشار د. "محمود السّعران" إلى قائمة المصادر والمراجع الأجنبية التي حرص على أن يضعها بين يدي القارئ العربي، كما زوّد الكتاب بمعجم خاص بالمصطلحات اللسانية باللغة الانجليزية وما يقابلها باللغة العربية.

ويمكن القول إنّ د. "حلمي خليل" قد قدّم ملخصاً دقيقاً لمضمون هذا الكتاب من خلال هذا التقديم الدقيق الذي كان بمثابة مدخل لفهم وتفسير مضمون الكتاب، فكان بذلك خطاباً تمهيدياً لعرض معلومات حول النصّ الداخلي ومنح تصوّر عام حول ظروف إنتاجه؛ فكانت بذلك خطاباً استهلالياً هياً وقدّم له بعض المعلومات التي يمكن أن يتسلح بها قبل قراءة النصّ.

5- مقدّمة الطّبعة الأولى:

جاءت "مقدّمة الطّبعة الأولى" بقلم المؤلّف ذاته "د. محمود السّعران" وقد وردت في الطّبعة الثّانية ابتداء من الصفحة الخامسة عشر (15) إلى الصفحة السادسة عشر (16)، أثر في بدايتها جهود العلماء العرب في دراسة اللّغة، إلّا أنّ الدّراسات اللّسانيّة في أوروبا وأمريكا نشطت وتطوّرت بتطوّر نشاط الثقافة الغربيّة، حيث ظهر علم مستقل يعنى بدراسة اللّسان البشري دراسة علميّة؛ حيث فضّل ان يبدأ بتعريف هذا العلم بعد ان مهّد له منذ سنوات بكتابه "اللّغة والمجتمع: رأي ومنهج" وهو كتاب مترجم؛ لذلك فضّل د. "محمود السّعران" تأليف كتاب ينقل فيه مسائل وموضوعات اللّسانيات للقارئ العربيّ؛ لأنّ القارئ الغربيّ يوجد أمامه عشرات المؤلّفات في هذا المجال، أمّا القارئ العربيّ فسيطلّع عليه لأوّل مرّة بصورة موجزة، خاصة بعد ارتباط ذهنه بالدّراسات العربيّة ومختلف تصوّراتها ومذاهبها. ثمّ يشير إلى أنّه مهّد لهذا الكتاب بمقدّمة طويلة شيئاً ما حتّى يتهيأ ذهن القارئ لاستقبال هذا العلم الحديث بعدما بسّط حقائقه وحرص على دقة المعلومات وسلامتها؛ حيث قال: "ولذلك مهّدت لكتابي هذا بمقدّمة طويلة شيئاً ما تهيئه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل، وأدنى مجهود. ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التّبسيط، مع حرصي على الدّقة والسّلامة، حتّى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ودارسته، وينتقل منه أماناً إلى مطالعة أصول هذا العلم"⁽¹⁴⁾. وهو قول يثبت المنهج التّعليقيّ الذي حاول المؤلّف تبنيه في عرض أفكار هذا الكتاب وتبسيطها للقارئ العربيّ حتّى يتمكّن من استيعاب أسس ومبادئ هذا العلم العربيّ.

6- أقسام الكتاب:

سبقت الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب مقسّم إلى تمهيد وخمسة أبواب، وسنحاول تقديم لمحة عامة عن مضمون كلّ قسم من أقسامه مع قراءة نقدية لأهم القضايا التي تضمّنتها هذه الأقسام.

1- التّمهيد:

جاء "التّمهيد" موسوماً بـ "نحن وعلم اللغة" يبدأ من الصفحة التّاسع عشرة (19) إلى الصفحة الرابع والأربعين (44)، تضمّن ثلاثة عناصر هي:

- دراسة اللغة علم.
- علم اللغة في الشّرق العربيّ.
- صعوبات في الطريق.

وسنحاول أولاً الوقوف عند عنوان هذا التّمهيد الذي تكوّن من جزأين؛ تمثّل الأول في الضّمير المنفصل "نحن" (ضمير جمع المتكلّمين)، وتجسّد الثاني في مصطلح "علم اللغة" وهي ترجمة د. "محمود السّعران" لهذا العلم الجديد الوافد إلى اللغة العربيّة، وهو عنوان يوحي بطرح طبيعة العلاقة بين العرب وعلم اللغة، فهل ستكون هذه العلاقة علاقة تأثير وتأثر، أم علاقة مد وجزر؟

أمّا بالنسبة للعنصر الأوّل من هذا التّمهيد فقد جاء موسوماً بـ "دراسة اللغة علم"؛ حيث يرى المؤلّف أنّ ظهور النّهضة العلميّة والفكريّة التي شهدتها أوروبا أدّى إلى تغيير دراسة اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها، ويتضح ذلك من خلال ما بذله علماء الغرب من جهود لدراسة لغات العالم مشيراً متبعين في ذلك المنهج التاريخي والمقارن وصولاً إلى المنهج الوصفيّ. إذ بعد النّهضة العلميّة والفكريّة التي شهدتها الغرب في تلك الفترة ظهرت اللّسانيات بعدها علماً مستقلاً قائماً بذاته له موضوعه الخاص.

وجاء العنصر الثاني بعنوان "علم اللغة في الشّرق العربيّ" فبعد أنّ أشار المؤلّف إلى تاريخ تطوّر اللّسانيات عند الغرب فهي علم فتي لا يزال يتطوّر ويسعى إلى التّجديد، فكيف يكون الحال في بلادنا العربيّة؟، إنّ هذا السّؤال يوحي أنّ اللّسانيات عند ظهورها طُبّقت على لغات مختلفة تماماً عن اللغة العربيّة، لذلك ليس من السّهل تلقي هذا العلم الجديد فمشاربه غربيّة وأفكاره بعيدة عن بيئة العربيّ وثقافته؛ إذ انشغل المتخصّصون في المسائل اللّغوية في دراسة الصّرف والنّحو والبلاغة وتأليف المعجم إلى غير ذلك مما له صلة باللغة العربيّة، وهذا ما دفعه للقول إنّ العلّماء العرب تلقوا هذا الوافد الجديد بالرفض وعدم القبول وهو ما يُعرف بالاتّجاه التّراثيّ (السلفي). ثمّ يشير بعد ذلك إلى الاتّجاه الحديث الذي سعى أصحابه لتمثّل الحاضر والسّير على خطى الدّراسات اللّسانية

الحديثة مثلما فعل "جرجي زيدان" في كتابه "الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربيّة" الذي ظهرت طبعته الأولى سنة 1886م، وكتابه "اللّغة العربيّة كائن حي" ظهر سنة (1904م) أكّد فيه أنّ لغتنا لغة نامية ومتطوّرة فهي مثل الكائن الحي، متأثراً ببعض النظريات اللّسانية السّائدة في أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نذكر منها "تأثّره بالنّظرية الدّاروينيّة، التي كانت سائدة آنذاك، وبنظرية النّشوء والارتقاء، ونظرية النّمو التّلقائيّ للكائنات؛ إذ تبني نظرية اللّغات المرتقيّة، ونظرية المقطع الأحاديّ التي تفسّر تولّد الكلام، وحاول البّحث في أصول اللّغة العربيّة ونشأتها، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللّغات السّامية معتمداً النّظرية التي سادت في نهاية القرن التّاسع عشر"⁽¹⁵⁾. بالإضافة إلى تأسيس "مجمع اللّغة العربيّة" بالقاهرة.

ثمّ يقوم بعد ذلك بتوضيح حقيقة تدريس اللّسانيات في الجامعات العربيّة حيث كان ضئيلاً، ملمحاً بعدها إلى جهود ثلّة من العلّماء العرب الذين حاولوا نقل الفكر الغربيّ إلى اللّغة العربيّة نذكر منهم: "علي عبد الواحد وافي" الذي ألف جملة من الكتب منها: كتاب "علم اللّغة" أصدر سنة 1941م، وكتاب "فقه اللّغة" ظهر في السّنة نفسها، بالإضافة إلى كتاب "اللّغة والمجتمع" الذي أصدر سنة 1946م، مع الإشارة إلى جهود "محمد منذور" من خلال ترجمته لبعض المقالات منها: ترجمة مقال للّسانيّ الفرنسيّ "أنطوان ميبه" (Antoine Meillet)، ولا ننسى في هذا المقام جهود "إبراهيم أنيس" حيث ألف بعد حصوله على الدّكتوراه من "لندن" سلسلة قيّمة من الكتب منها: كتاب "الأصوات اللّغوية" أصدر سنة 1947م، وكتاب "اللّهجات العربيّة"، وأصدر كتابه "من أسرار اللّغة" سنة 1951م، وكتاب "دلالة الألفاظ" الذي أصدر سنة 1957م.

وحمل "العنصر الثالث" عنوان "صعوبات في الطريق"، أشار فيه الكاتب إلى الصعوبات التي ستواجه القارئ العربيّ عند تلقي هذا العلم الغربيّ الحديث، خاصة قضية "ترجمة المصطلح اللّسانيّ" باللّغة العربيّة، وهي إشكالية لا زالت أثرها إلى يومنا الحالي سواء بالنسبة للدّارس أم الباحث. إذ نلمح ترجمة هذا العلم بعدّة ترجمات اختلفت وتباينت باختلاف الدول العربيّة؛ فالمشاركة ترجموه بـ "علم اللّغة-علم اللّغة العام- علم اللّغة المقارن- فقه اللغة المقارن"، أمّا دول المغرب العربيّ فنلمح ترجمته بـ

"الألسنية- اللّسانيات- اللّسانيات"، هذا بالنسبة لترجمة المصطلح الأجنبي فقط، أمّا القضية الأكثر خطراً فهي تحديد مفهوم هذا العلم، وضبط أهم المصطلحات اللسانية التي أفرزها هذا الحقل المعرفي الحديث.

2-6 أبواب الكتاب:

تضمن هذا الكتاب "خمسة أبواب" تنوّعت مواضيعها بين مفهوم "اللّسانيات"، وتحديد "مستويات التحليل اللّساني"، وذكر مراحل "تاريخ الدّراسات اللّغوية".

1-2-5 الباب الأول:

جاء الباب الأول من هذا الكتاب موسومًا بـ "علم اللغة موضوعه وماهيته"، يبدأ من الصفحة السّابع والأربعين (47) إلى الصفحة الثّاني والسبعين (72)، حاول فيه تحديد الموضوع العام للّسانيات الذي يتجلى من خلال العنوان الأوّل الوارد في هذا الباب "علم اللغة يدرس اللغة"؛ وأوّل ما يلفت الانتباه ضمن هذا العنوان هو ترجمة مصطلح (linguistique) بـ "علم اللغة" وهي ترجمة تباناها المشاركة، أمّا النّقطة الثّانية فهي موضوع اللّسانيات إذ وقع العلّماء العرب في كثير من المغالطات عند ترجمتهم لمصطلحي "langue" و"langage"، حيث يرى "دو سوسير" أنّ اللغة تتكوّن من عنصرين أحدهما أساسي وهو (اللّسان)، والآخر ثانوي وهو (الكلام)، فاللّسان عنصر مهمّ لأنّه أصبح يشكّل موضوعاً علمياً للّسانيات، ويشمل القواعد الضمنيّة العامة، فهو ظاهرة اجتماعية متفق عليها بين أفراد المجتمع الواحد. أمّا الكلام فقد أخرج "دو سوسير" من دائرة اهتمامهم لأنّ ظواهره عرضية زائلة.

لذلك كان الموضوع الأساس للّسانيات هو "دراسة اللّسان البشريّ في ذاته ومن أجل ذاته"، ولكن اعتادت الألسنة العربيّة على استعمال عبارة "دراسة اللغة" بدلا من "دراسة اللّسان البشريّ"، فعدم ترجمة المصطلحات اللّسانية ترجمة دقيقة أدّى إلى تداخل المفاهيم وتباينها من باحث إلى آخر وهذا ناتج عن عدم فهم المعارف اللّسانية الغربيّة فهما دقيقا. لذلك يرى "دو سوسير" أنّ "الموضوع الحقيقي والوحيد للّسانيات هو اللّسان في ذاته ومن أجل ذاته"⁽¹⁶⁾.

ثمّ ينتقل بعد ذلك للحديث عن نشأة اللّغة حيث يرى أنّه موضوع شائك يتصل بنشأة الإنسان وبأطوار الحياة الاجتماعيّة التي مرّ بها، مشيراً في ما بعد إلى الطّبيعة النّطقية للغة؛ أي أنّها منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، فيعرض حقيقة الكلام (parole) مستنداً إلى آراء "إدوارد ساپير" (Edward Sapir) الذي يرى أنّ الكلام وظيفة إنسانيّة غير غريزيّة بل هو وظيفة ثقافيّة مكتسبة، لأنّ الكلام نشاط فرديّ متغيّر، فالإنسان يكتسب خلال مراحل حياته المختلفة معارف شتى تؤهله لزيادة معارفه وتنوّع ثروته اللّفظيّة. بالإضافة إلى تحديده للطّبيعة الاصطلاحيّة للّسان البشريّ، ويرى أنّ "علم اللّغة" جزء من علم العلامات "السيمولوجيا" (Sémiologie)، لينتقل بعد ذلك إلى علاقة هذا العلم بالعلوم الأخرى نحو: علم الاجتماع وعلم النّفس والأنثروبولوجيا وعلم التّشريح، كما يمكنه الاستعانة بمعلومات من التّاريخ والجغرافيا.

وإذا أمعنا النّظر في حقيقة هذا الباب لوجدنا أنّه أخذ مساحة خمس وعشرين (25) صفحة خصّصت لتعريف هذا العلم الغربيّ، وإذا ربطنا ذلك بطبيعة هذا الكتاب الذي يندرج ضمن الكتابة اللّسانيّة التّمهيدية لأمكننا القول إنّ تعريفه أخذ مساحة كبيرة من الكتاب إذ هو مقدّمة للقارئ العربيّ؛ لذلك وجب تقديم تعريف دقيق ومحدّد له دون اللّجوء إلى ذكر بعض العناصر التي يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بالموضوع، فكلّما كان التعريف دقيقاً وحدّداً كلما كان اقرب إلى الأذهان وأعلق بالنّفوس.

2-2-6 الباب الثّاني:

خصّصه المؤلّف لدراسة المستوى الأوّل من مستويات التّحليل اللّسانيّ، ويعرّف "تشومسكي" (N. Chomsky) المستوى اللّسانيّ بأنّه: "مجموعة من الآليات الوصفية الصّالحة لبناء الأنحاء، إنّها يشكّل منهجيّة معيّنة لتمثيل الملفوظات، ويحدّد كلّ مستوى بواسطة مجموعة من العناصر الدّنيا والقواعد الخاصّة"⁽¹⁷⁾. ويكتسب مفهوم مستوى التّحليل أهمية بالغة وقيمة منهجيّة مميّزة، انطلاقاً من كون التّحليل اللّسانيّ يقوم على فرضية عامة مفادها أنّ اللّسان في بنيته الدّاخلية يتكوّن من وحدات تتألف وتتناسق فيما بينها

على عدّة مستويات. فاللّسان بنيّة مغلقة مكوّنة من وحدات ذات وجود ماديّ مستقل(الوحدات الصوتية- الوحدات المورفولوجية- الوحدات التركيبية- المركّبات الدّلالية)، من جهة، ومترابطة من جهة ثانية، إنّها نسق من المستويات لكلّ واحد منها وحداته وقواعده الخاصة به(المستوى الصّوتيّ- المستوى الصّرفيّ- المستوى التركيبيّ- المستوى الدّلاليّ). ويرتبط تحديد مستويات التحليل وتنظيمها والعلاقات القائمة بينها بالبنية العامة التي تعطى للسانيات بوصفها حقلاً علمياً مُكوّناً من مجالات فرعية لكلّ منها خصائصه ومفاهيمه المرتبطة به، ووحداته الخاصة وقواعده. إنّ اللّسان بناء هرميّ يتدرج من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى⁽¹⁸⁾. مما يعني أنّ اللّسان بناء متماسك العناصر قاعدته الأساس هي الأصوات بعدّها الوحدات الدّنيا، وقمة رأسه الجمل بعدّها أكبر الوحدات.

لذلك حمل "الباب الثّاني" من هذا الكتاب عنوان "علم الأصوات اللّغويّة" يبدأ من الصفحة الخامس والسّبعين(75) إلى الصفحة إلى الصفحة السّادس والسّتين بعد المئة (166)، عرض فيها الكاتب لمحة تاريخية عن الدّراسات الصّوتيّة عند اليونان والرومان والهنود والعرب، وعرّف "علم الأصوات" في صورته الحديثة وحدّد أهميته، لينتقل بعد ذلك إلى تقديم عرض مفصل لأهم مباحث هذا العلم مركّزاً على أعضاء النّطق حيث قال: "والآن نأخذ في التعريف بأعضاء النّطق الرئيسية حتى نألف أسماءها العربيّة، وما يقابل هذه الأسماء بالانجليزية والفرنسية تيسيراً للرجوع إلى ما كتب عن الأصوات اللّغوية بهاتين اللّغتين"⁽¹⁹⁾. حيث قدّم في هذا العنصر حديثاً مفصّلاً عن أعضاء النّطق مدّعماً كلامه بثبت المصطلحات الفرنسية والانجليزية لهذه الأعضاء، مع تحديد طبيعة الصّوت الكلاميّ، ثمّ يشير بعد ذلك إلى تصنيف الأصوات إلى صوامت وصوائت. وقد أطلال الحديث كثيراً حول هذه النّقطة التي شغلت مساحة "أربع وأربعين" صفحة وهو أمر معروف بالنسبة للقارئ العربيّ لأنّه يدرك الجهود المحمودّة التي بذلها العلماء العرب لدراسة أصوات اللّغة العربيّة وصفاً وتحليلاً، انطلاقاً من جهود "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ) وذلك في مقدّمة "معجم العين" وهو "أول معجم في العربيّة أراد به الخليل جمع ما قيل وما يمكن ان يُقال من الكلام العربيّ على سبيل الابتداع النّادر، ثمّ



صار دأب اللّغويين بعد الخليل (ت175هـ) الاستعانة بخلاصة الدّرس الصّوتيّ لتفسير وجوه صرفيّة ذات منشأ صوتيّ كالإدغام، وهو ما شرّحه سيبويه (ت180هـ) في الكتاب، ووسّعه ابن جنّي (ت392هـ) من بعده، ...وثاني هذه الاتّجاهات مثله دارسو الإعجاز والبلاغة والنّقد ممن عرضوا لفصاحة الكلمة بحسب المخارج وائتلاف الحروف وبيان حسن التّأليف أو قبحه. نذكر من هؤلاء الرّماني (ت386هـ) وابن سنان الخفّاجي (ت466هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وفخر الدّين الرّازي (ت606هـ) والسّكاكي (ت626هـ) وبهاء الدّين السّبكي (ت773هـ) وغيرهم. أمّا ثالث هذه الاتّجاهات وأهمّها وأكثرها مؤلّفات، فهو علم التّجويد الّذي ظهر في القرن الرّابع نتيجة تضافر القراءات من جهة والدّرس الصوتي من جهة أخرى... وترجع بداية علم التّجويد من حيث المصطلح إلى القرن الرابع الهجريّ عند ابن مجاهد (ت324هـ) والخاقاني (ت325هـ)... وربما كان مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) رائد التّأليف المنظّم في هذا المجال. ويأتي الاتّجاه الرابع وهو اتّجاه علميّ ثمره للتّرجمة المباشرة عن الطّبّ اليونانيّ، وقد مثّل هذا ابن سينا (ت428هـ) في رسالة أسباب حدوث الحروف. وقد عرض فيها جوانب فيزيائية تتصل بالصّوت، وجوانب تشريحيّة تتعلّق بأعضاء النّطق الرئيّسة كاللّسان والحنجرة، وجوانب ترتبط بآلية إصدار الأصوات⁽²⁰⁾.

يفصّل هذا القول الجهود الصّوتية عند العرب انطلاقاً من الجهود المعجميّة التي تتجلى في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيديّ حيث فضّل ترتيب الكلمات في هذا المعجم وفق التّرتيب الصّوتي بدلاً من التّرتيب الالفبائيّ الّذي كان معروفاً في ذلك الوقت، بالإضافة إلى جهود "سيبويه" الّتي ارتبطت بالدّرس الصّرفيّ من خلال باب الإدغام" الّذي مهّد له بتعيين حروف العربيّة وبيان مخارجها وشرح مجهورها ومهموسها، وما يستكمل به درسها من الصّفات (الشّدة والرّخاوة والإطباق والانفتاح)، ولا ننسى جهود "ابن جنّي" الّذي يعدّ أوّل من أطلق مصطلح "علم الأصوات" على الدّرس الصّوتيّ" ويتجلى ذلك في كتابه "سرّ صناعة الإعراب". فعلى الرّغم من قلة الوسائل وانعدام الأجهزة المساعدة إلّا أنّ العلماء العرب قد أبدعوا كثيراً في دراساتهم الصّوتية، أمّا جهود "ابن سينا" فتوضّح استعانتها بالطّبّ والتّشريح.

لذلك يمكن القول إنّ د. "محمود السّعران" قد أطل الحديث كثيراً في هذا الباب وكان بإمكانه تقديم ملخص يحاول من خلاله تذكير القارئ بها، فهو على علم بما تمّ ذكره ولا يحتاج لكلّ هذا التّفصيل.

3-2-6 الباب الثالث:

أمّا بالنسبة للباب الثالث الذي جاء بعنوان "النحو" فيبدأ من الصفحة التاسع والسّتين بعد المئة (169) إلى الصفحة العاشر بعد المئتين (210)، مهّد لهذا الباب بالقول إنّ معظم اللّسانيين الغربيين اعتادوا دراسة نحو معظم اللّغات تحت موضوعين أساسيين هما "المورفولوجيا" و"النظم" أو ما يعرف "بعلم التّراكيب"؛ لذلك تمّ تقسيم هذا الباب إلى قسمين وفق هذين الموضوعين، فبدأ هذا الباب بعنوان "من التّحليل الفونولوجي إلى التّحليل النّحوي"؛ مشيراً إلى طبيعة كلّ تحليل؛ إذ يستند الأوّل منهما على "الفونيم" (Phonème) و"المقطع" بعدهما عنصرين أساسيين في التّحليل الفونولوجي، ويستند الثّاني على "المورفيم" و"الكلمة" فهما نموذجان يترددان في السلسلة الكلاميّة، حيث يتفق أغلب اللّسانيين على تعريف المورفيم "بأنّه أصغر وحدة لغويّة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة. أي أنّ المورفيم هو أصغر وحدة في بناء الكلمة تحمل معنى، أو وظيفة نحويّة ولا يمكن أن تقسّم إلى وحدات أصغر منها دون الانتقال إلى المستوى الفونولوجي"⁽²¹⁾.

ثمّ يخصّص الحديث للبحث المورفولوجي وهو ما اصطلح على تسميته بـ "النحو الوصفي"، حيث حدّد طبيعة هذا العلم إذ تعرّفه المعاجم الأوروبيّة "بأنّه البحث في نشأة الكلمة والتّغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة"⁽²²⁾. ويثبت هذا التّعريف ارتباط الدّرس الصّرفي بالدّرس النّحوي. وسنحاول توضيح طبيعة العلاقة بينهما عند العرب القدماء وفي الدّراسات اللّسانية الحديثة.

ثمّ بيّن أقسام "المورفيم" وهي ثلاثة، حيث يتضح من هذا التّقسيم أنّ د. "محمود السّعران" تبني تقسيم "فندريس" (Vendryes) للمورفيم وهي:⁽²³⁾

- أن يكون المورفيم عنصراً صوتياً، وهو النّوع الأكثر انتشاراً في اللّغات المختلفة، وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوتاً واحداً مثل "تاء التّأنيث الساكنة" في العربيّة مثل: أَكَلْتُ،

ومورفيم الجمع في الانجليزية ويمثّله الصوت (s) في الكلمة (Cats) والفونيم (d) ليدلّ على الماضي مثل (Loved). وقد يكون مقطعاً أو عدّة مقاطع.

- أن يكون المورفيم من طبيعة العناصر الصّوتيّة المعبّرة عن المعنى أو التّصور؛ أي أن يتكوّن المورفيم عن طريق التّغيرات الاستبدالية فلا يضاف عنصر صوتي جديد ليعطي قيمة صرفيّة، وإنّما يكتفي بتغيير نوع الحركة للدلالة على القيم الصّرفيّة مثل ذلك في العربيّة صوّر المفرد وفي مقابل صوّر جمع التّكسير ومثال ذلك "رجل" والجمع "رجال"، وكذلك في صورة المبني للمعلوم في مقابل صورة الفعل المبني للمجهول مثل "قرأ" للمعلوم و"قُرئ" للمجهول.

- والقسم الثالث من المورفيم هو الموضع الذي يحتله في الجملة كلّ عنصر من العناصر الدّالة على المعنى؛ أي قد يتكوّن المورفيم عن طريق الموقعيّة من خلال ترتيب الصّيغ الصّرفيّة في الجملة مثل قولنا: ضرب موسى عيسى.

كما أشار إلى "النّظم" الذي يعنى بدراسة طرق تأليف الكلمات في الجمل، أي أن يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل في دراسة النظم في جوهرها، وهدفها تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام الشّكليّة، ثمّ حاول بعد ذلك تحديد طبيعة العلاقة بين العلمين؛ فللنّظم علاقة وثيقة بالمورفولوجيا لأنّ الترتيبات المورفولوجية في لغة من اللّغات عادة ما تحكمها الترتيبات النّظميّة، ولأنّ الوحدات التي تبنى منها الجملة تتكون على أنّها أعضاء من أقسام شّكليّة (نحو الاسم والفعل...) لذلك تدرس المورفولوجيا والنّظم المرتبطان بلغة من اللّغات معاً.

ويتجلى من خلال العناصر التي تأسس عليها هذا الباب أنّ طبيعة العلاقة بين "علم المورفولوجيا" (Morphologie) و"علم التّراكيب" (Syntax) عند الغربيين تماثل العلاقة بين "علم الصرف" و"علم النّحو" عند العرب؛ حيث لم يفصلوا أي منهما عن الآخر بل هما علّمان متكاملان، ويتجلى ذلك من خلال كتاب "سيبويه" الذي تتداخل فيه الأبواب النّحوية والصّرفيّة، كما أنّ "ابن جني" حين عرّف "النّحو" مهّد له بذكر بعض الأبواب الصّرفيّة مما يوحي بارتباطهما وتداخل مباحثهما حيث قال في "باب القول على النّحو": "هو انحاء سمّت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتّحقيق

والتّكسير والإضافة والنّسب والتركيب... وغير ذلك⁽²⁴⁾. فالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنّسب كلّها أبواب صرفيّة ثمّ يحدّد بعد ذلك الموضوع الأساس لعلم النّحو مما يثبت العلاقة التّكاملية بينهما.

كما يقول في سياق آخر: "...إلاّ أنّ التّصريف وسيطة بين النّحو واللّغة يتجاذبان،... كما أنّ التّصريف أقرب إلى النّحو من الاشتقاق فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة،... وإنّما ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف لأنّ معرفة ذات الشيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة، إلاّ أنّ هذا الضّرب من العلم لما كان عويصاً صعباً، بدئ بمعرفة النّحو، ثم جيء به بعد، ليكون الارتباط في النّحو موطناً للدّخول فيه ومُعِيناً على معرفة أغراضه ومعانيه"⁽²⁵⁾. يتبيّن من هذا التعريف إثبات "ابن جيّ" للعلاقة الوطيدة بين "علم النّحو" و"علم الصّرف".

ويختم د. "محمود السّعران" هذا الباب بالحديث عن "النّحو المقارن"، حيث أشار إلى أنّ الدّراسات اللّسانية تتأسّس على ثلاثة مناهج هي: المنهج الوصفي، والمنهج التّاريخي، والمنهج المقارن، مشيراً إلى أهمية المنهج الوصفيّ الذي يعدّ أساس الدّراستين التّاريخية والمقارنة.

وما يمكن قوله في هذه النّقطة أنّ د. "محمود السّعران" قد أخّر الحديث عن هذه المناهج وأدّرجها في مكان غير مناسب؛ إذ لو تحدّث عنها إثر إشارته لموضوع اللّسانيات في الباب الأوّل من هذا الكتاب لكان أفضل بكثير، حتّى يتمكّن القارئ من معرفة موضوع اللّسانيات ويقرنه بمعرفة المنهج المطبق لدراسة هذا الموضوع، والمقصود بذلك "المنهج الوصفيّ" وهو المنهج الحديث الذي ظهر مع "دي سوسير"، أمّا حديثه عن "المنهج التّاريخي والمنهج المقارن" يمكن ذكرهما عند التّأسيس للفكر اللّغويّ عند الغرب أي قبل ظهور المنهج الوصفيّ. فالحديث عنها ضمن الباب الذي خصّصه للمستوى التّحويّ قد يربك القارئ العربيّ ويشوش أفكاره خاصة وأنّه يتعرّف لأوّل مرّة على هذا العلم الغربيّ، فذكرها في هذا المقام غير ملائم لطبيعة المادة اللّغوية الواردة فيه.

4-2-6 الباب الرابع:

وخصّص "الباب الرابع" للدّرس الدّلاليّ لذلك عنون بـ "علم الدّلالة أو علم المعنى" يبدأ من الصفحة الثّالث عشرة بعد المتّين(213) إلى الصفحة الرابع والخمسين بعد المتّين(254)، مهّد لهذا الباب بتعريف هذا العِلْم الذي يعدّ فرعاً من فروع اللّسانيات يعنى بدراسة المعنى، وهو موضوع لم تقتصر العناية به على علّماء اللّغة بل يشترك فيه علّماء ومفكّرين من مختلف الميادين نحو "علم النّفس" و"علم الاجتماع" و"الأنثروبولوجيا"، و"علّماء السّياسة" و"الاقتصاد" وجماعات من "الأدباء" و"الفنّانين" و"علّماء الاتّصال"، مما أدى إلى إساءة فهم مشكلة "المعنى"، لاشتراك اللّغويين وغير اللّغويين في دراسته.

أمّا الفكرة الثّانية الّتي طرحها فتجسّد في "قصور المعنى المعجمي" إذ لا يمكن أن يحدّد المعنى بدقة بل هناك عناصر أخرى تدخل في الكلام يمكن أن تسهم في تحديد المعنى وضبطه نحو النّبر والتّنغيم والارتكاز. بالإضافة إلى الظروف والملابسات الخارجيّة، ليحصر كلامه بعد ذلك في عملية "تحصيل المعنى" وهي تجسّد الفكرة الثّالثة لهذا الباب؛ حيث تتم عملية تحصيل المعنى عند الطفل بالتّكرار والتّقليد والممارسة في فترة معيّنة من عمره، ولكن مع تطوّر العمر الزّمني يقف عاجزاً أمام إدراك بعض المعاني.

بينما تمثّلت الفكرة الرابعة في "كيفية توصيل الكلام أو المضمون المنطقيّ والمضمون النّفسي"، حيث أشار في هذه النّقطة إلى أنّ لكلّ كلمة من الكلمات مضموناً منطقيّاً ومضموناً نفسيّاً"، والمضمون المنطقيّ هو المعنى الّذي ينصّ عليه القاموس في الأغلب، يكون الاشتراك في فهمه واحداً أو شديد التّقارب، ولكنّ المضمون أو الارتباط النّفسيّ يختلف من متكلّم لمتكلّم اختلافاً كبيراً، ولا يمنع هذا أن يشترك جمهور المتكلّمين باللّغة في طائفة كبيرة من إحياءاته وما يرتبط به من ظلال المعاني⁽²⁶⁾. ثمّ يحدّد طبيعة العلاقة بين النّمطين إذ لا يمكن استعمال الكلمة بمعناها المنطقيّ مفصّلاً عن مضمونها النّفسيّ.

وخصّص النّقطة الخامسة من هذا الباب لـ "تغيّر المعنى"، حيث قال: "يحدث التطوّر الدّلاليّ تدريجيّاً في أغلب الأحوال، ولكنّه قد ينتهي آخر الأمر بتغيير كبير في المعنى، وإنّ تغيرات المعنى غالباً ما تكون صدى لتغيّر الميول الاجتماعيّة، وإنّ هذه الميول

الاجتماعية أوضح في حالة التّغير الدّلالي منها في حالة التّغير الصّوتي⁽²⁷⁾. مما يثبت أنّ التّغير الدّلالي يحدث في اللّغات أكثر من التّغير الصّوتي. ثمّ يشير إلى أنواع "التّغير الدّلالي" وهي: "التّغير الانحطاطي" الذي يصبح فيه معنى الكلمة متروكاً بعدما كان مستعملاً وقويّ الدّلالة، أي أنّ هذا المعنى الانحطاطي تزدريه الجماعة. أمّا النوع الثّاني فيتمثّل في "التّغير المتسامي" حيث يتحوّل فيه معنى الكلمة من معنى ضعيف إلى معنى قويّ الدّلالة، ثمّ يأتي النوع الثّالث المتمثّل في "التّغير نحو التّخصّص" حيث يتحوّل معنى الكلمة من معنى عام إلى معنى خاص، أمّا النوع الأخير فهو "التّغير نحو التّعميم" ويكون بعكس النّمط السّابق حيث يتحوّل معنى الكلمة فيه من الدّلالة على شيء خاصّ إلى الدّلالة على معنى عام. بينما أشار في النوع الخامس وهو "التّحوّل نحو المعاني المضادة" إلى نوع من أنواع التّضاد وهو التّضاد باتّحاد اللفظ؛ حيث "تستعمل كلمة للدّلالة على معنى معيّن، واستعمالها في نفس الوقت للدّلالة على عكس هذا المعنى"⁽²⁸⁾. وقد أفاض العلماء العرب الحديث عن هذا النّمط من التّضاد ووروده في اللّغة العربيّة مثل كلمة "الجون" الّتي تطلق على الأسود وعلى الأبيض. بينما ارتبطت النقطة السادسة في هذا الباب بالحديث عن "مناهج دراسة المعنى"؛ حيث بدأ بالحديث عن نشأة علم الدّلالة على يد "ميشال بريال"، ثمّ خصّص الكلام بعد ذلك للحديث عن قضية "تغير المعنى" من وجهة نظر هذا اللّسانيّ، حيث أسهمت دراسته في لفت "أنظار اللّغويين في محاولة إدراك الظروف الخارجيّة الّتي تعين على تغير المعنى؛ فأخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثّقافيّة للشّعوب الّتي يدرسون لغتها بحثاً عن الدّوافع الّتي قد تكون نمّن شأنها أن تدفعهم إلى تغيير معنى هذه الكلمة أو تلك"⁽²⁹⁾. ثمّ يوضّح جهود غير اللّغويين لدراسة هذا الموضوع؛ حيث أشار إلى جهود كلّ من "أوجدن وريتشاردز" (Ogden et Richards) في كتابهما "معنى المعنى" الّذي أحدث ثورة كبيرة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد ست وعشرين (26) سنة من ظهور مقالة "فيرث"، وهذا العنوان يوحي مبدياً أنّه يعنى بدراسة المعنى من النّاحية اللّغويّة ولكنّه في حقيقة الأمر يقدّم نظرية في المعرفة (الإبستمولوجيا)، حيث فسّر المعنى على أساس رياضيّ، فهو عندهما ينقسم إلى أربعة عناصر هي: القصد والقيمة والمدلول عليه والانفعال أو العاطفة.

بالإضافة إلى جهود "بردجمان" (Bridgman) من خلال كتابه الموسوم بـ "منطق الفيزياء الحديثة"، الذي وضّح فيه التغيرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات عندما يستعملها العالم المتخصص في مجال اختصاصه، والمقصود بذلك أنّ دلالة الكلمة تتغير بتغير مجال توظيفها واستعمالها. وقد دفعت مشكلة المعنى هذا الباحث إلى اقتراح طريقة جديدة يستند إليها في "التعريفات" سماها "طريقة العمليات" أو "الإجراءات" التي ظهرت مع كتابه الثاني المعنون بـ "الفرد الذكي والمجتمع".

لينتقل بعد ذلك للحديث عن رأي "ثورمان أرنولد" (Thurman) وهو رجل من رجال الإدارة الحكومية والقانون، لذلك اختلفت دوافعه لدراسة قضية المعنى عن العلماء الّين تم عرض آرائهم، حيث قام في كتابه "فولكلور الرأسمالية" بتحليل القوّة السّحرية التي تمتاز بها العبارات الأسرة في اللغة الانجليزية الأمريكية. ثمّ يعرض بعد ذلك جهود "ألفرد كورتسبسكي" من خلال كتابه "العلم وسلامة العقل" الذي يرى "أنّ الكلمة رمز، وليست الشيء أي ليست الموضوع أو المسمى أو المدلول عليه...وذكرنا بأنّ أغلب مشكلاتنا الاجتماعية مرتكزة حول مصطلحات غامضة كثيرة الصّور، وهذه المصطلحات تتداخل مع انفعالاتنا تداخلاً ينتج عنه أنّ ردود أفعالنا الدلالية تصبح مختلطة أيما اختلاط"⁽³⁰⁾. وتجسّدت آخر الجهود في كتاب "طغوى الألفاظ" لـ "ستيوارت تشيز" (Stewart Chase) الذي يرى أنّنا إذا وصلنا إلى تعريفات واضحة للموضوعات والكلمات ونقصي الكلمات التي لا معنى لها فإنّنا سنتوصل إلى حلّ مشكلاتنا الاجتماعية.

بعد أن قدّم د. "محمود السّعران" عرضاً مفصّلاً لقضية دراسة المعنى من وجهة نظر العلماء غير اللّغويين انتقل لتقديم "نظريات اللّغويين في علم الدلالة"، منطلقاً من المدرسة التي أسّسها "دوسوسير" وتعرف باسم "المدرسة الاجتماعية السويسريّة الفرنسية"؛ حيث نلمح تأثر الكثير من اللّغويين بآرائه نحو كتاب "فندريس" الموسوم بـ "اللغة"، وكثير من كتب "أنطوان ميهيه" (Antoine Meillet). وقد استند "دو سوسير" في تأسيسه لها على نظرية "دوركايم" (Durkheim) الاجتماعية، حيث فرق بين ثلاثة مصطلحات هي: (Le Langage) و (La Langue) و (La Parole)، حيث يعني المصطلح الأوّل "اللغة" والمقصود بها "اللغة في أوسع معانيها، أي اللغة باعتبارها ظاهرة انسانية عامة"⁽³¹⁾. ويعني الثّاني "اللسان"

أي "اللغة المعيّنة"، وهو ظاهرة اجتماعية، أي أنّ وجوده بالتّمام لا يكون إلّا عند الجماعة، بينما يدلّ المصطلح الثالث على "الكلام" وهو نشاط فرديّ ملموس ومتغيّر. وينتقل بنا المؤلّف بعد ذلك إلى عرض أسس ومبادئ المدرسة الثّانية وهي "المدرسة السلوكية الأمريكيّة" لـ"بلومفيلد"، والتي تركز على تحليل "الحدث الكلامي" المرتبط بقصته الشهيرة المعروفة باسم "جاك وجيل والتّفاحة"، ويعدّ الحدث الكلامي من منظوره استجابة لمثير خارجي لذلك فاللغة عنده "نتاج آلي".

وتختتم هذا الباب بالحديث عن "النّظرية الاجتماعية الانجليزية" بزعامة "فيرث"، ويبدو أنّ تأثر كثيرا بأراء العالم الأنثروبولوجي "مالينوفسكي" الذي كان يرى بأنّ اللغة لا تؤدي وظيفة التعبير عن الأفكار والانفعالات والأحاسيس فقط بل وظيفة واحدة من وظائف اللّغة، كما استعمل هذا الباحث مصطلح "سياق الحال" الذي طوّره "فيرث" باستعماله له في دراسته اللّغوية، والمقصود به جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي وتتمثّل في: ⁽³²⁾

- شخصية المتكلّم والسّامع وتكوينها الثقافيّ.

- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللّغة والسلوك اللّغويّ.

- أثر النّص الكلامي في المشتركين، نحو الاقناع والإغراء...

مما يثبت أنّ "سياق الحال" يشكّل أهمية بارزة في إبراز الدور الاجتماعيّ الذي يقوم به المتكلّم وسائر المشتركين في الموقف الكلامي. وما يمكن قوله حول مضمون هذا الباب أنّ د. "محمود السّعران" قد فصّل الحديث عن الدّراسات الدّلالية عند الغرب، وهو أمر يحتاج القارئ العربيّ لمعرفته.

5-2-6 الباب الخامس:

يختتم هذا الكتاب بباب عنوان بـ "تاريخ الدّراسات اللّغويّة" الذي يبدأ من الصفحة السابع والخمسين بعد المئتين (257) إلى الصفحة الثّاني والثّمانين بعد المئتين (282)، وقد خصّص لعرض الجانب التاريخيّ للدّراسات اللّغوية ؛ حيث بدأه بالحديث عن تاريخ هذه الدّراسات في "العصور القديمة" مشيرا إلى أنّ اختراع الكتابة قد أسهم مساهمة فعّالة في تطوّر الدّراسات اللّغوية حيث تم تمثيل الكلمات الملفوظة برموز كتابية. كما أظهرت

الكتابة الفروق الدقيقة بين اللغات؛ لذلك حاول عرض جهود "الهنود" التي تركز على دراسة خصائص لغتهم السنسكريتية، ويجلى ذلك بوضوح من خلال جهود النّحوي الهنديّ "بانيني" (Panini) في القرن الرابع قبل الميلاد. بالإضافة إلى جهود "اليونان" الذين بحثوا عن ماهية اللّغة وأصلها، كما تساءلوا أيضا عن طبيعة العلاقة بين الكلمة والشيء الذي ترمز إليه، وهل هي علاقة طبيعية أم علاقة اصطلاحية؟، أمّا جهود "الرومان" فقد بدأت منذ القرن الثاني قبل الميلاد، حيث تم وضع قواعد النّحو على غرار تأثرهم بالنحو اليونانيّ.

وأثار في العنصر الثّاني من هذا الباب قضية الدّراسات اللّغويّة في "العصور الوسطى وعصر النهضة"؛ حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: خصّص القسم الأوّل للدّراسات اللّغوية عند الغرب في "العصور الوسطى" حيث لم يقيم علماء هذا العصر بتقديم إضافات جديدة، بل تأثروا باليونان وظلت المبادئ والتّصورات اللّغويّة متأثرة بالمنطق. أمّا القسم الثّاني فارتبط بطبيعة الدّراسات اللّغوية عند "العرب" في "العصور الوسطى"؛ حيث ارتبطت دراستهم للغة العربيّة بالقرآن الكريم، فوضحوا لها أسس وقواعد تحميها من ظاهرة "الّلحن" بعد انتشار رقعة الفتوحات الإسلامية واعتناق الكثير من الأمم الأعجمية لهذا الدّين الجديد، حيث قدّم نظرة إجمالية للدّراسات الصّوتية والصّرفية و النّحوية والبلاغية. ثمّ يشير بعد ذلك إلى اتّساع أفق الدّراسات اللّغوية في أوروبا في عصر النهضة وما يليه، حيث تتجلى عناية الأوروبيين بآثار كبار اليونان والرومان ثم انتقلوا لدراسة اللغة السنسكريتية.

وارتبط العنصر الثالث بطبيعة الدّراسات اللّغويّة الأوروبية في القرنين "الثّامن والتّاسع عشر"، حيث بدأ بعرض خصائص هذه الدّراسة في القرن "الثّامن عشر"؛ وذلك بتوضيح جهود ثلّة من العلماء من بينهم جهود "فريدريك أوجست وولف" (Frédéric Auguste Wolf) في سنة 1888م حيث الذي ابتدع النّقد المقارن للنّصوص القديمة، بالإضافة إلى جهود "وليام جونز" (William Jones) الذي اكتشف صلة القرابة بين اللّغة السنسكريتية واليونانية واللاتينية. أمّا القرن "التّاسع عشر" فارتكز على دراسة "اللغات الهندو أوروبية واللّغات الرومانية"، أي يتجلى بوضوح سيطرة الدّراسات النّحوية المقارنة التي سعت إلى

إثبات ما يوجد بين هذه اللغات من نسب، كما ظهرت في هذا القرن النزعة التطوّريّة لداروين وما كان لها من تأثير على طبيعة الدّراسات اللّغوية، بالإضافة إلى جهود "فرانز بوب" (Franz Bopp) الذي يعدّ خالق علم الأصوات اللّغوية في ألمانيا متبنياً في ذلك المنهج التّاريخي.

وانهى المؤلّف هذا الباب بالحديث عن طبيعة الدّراسات اللّغوية في "القرن العشرين" أين يتجلى بوضوح بروز جهود "جون جيرون" (Jules Gilliéron) في "علم اللغة الجغرافي"، حيث أخذ العلماء يوضحون علاقة اللغة بالمجتمع، ثمّ ظهرت جهود "فرديناند دي سوسير" التي نشرها تلاميذه في "محاضرات في اللسانيات العامة"، مبرزاً تأثير "دوسوسير" بدوركايم مؤسس علم الاجتماع.

وختم هذا الكتاب بوضع معجم للمصطلحات العربية وما يقابلها بالانجليزية، ويبدأ من الصفحة الخامس والثمانين بعد المتّين (285) إلى الصفحة (308)، وهي خطوة تسهم في تعرّف القارئ العربيّ على المصطلحات اللّسانية الأجنبية ومعرفة ما يقابلها من مصطلحات باللغة العربيّة، مما يساعده على فهم حقيقة هذا العلم الغربيّ. ويليه قائمة المراجع التي استند إليها د. "محمود السّعران" في تأليف هذا الكتاب، حيث قسّمها إلى مراجع أجنبيّة ومراجع عربيّة.

7-خاتمة:

بعد دراستنا لهذا الكتاب سجلنا جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النّقاط التّالية:

- يعدّ كتاب د. "محمود السّعران" - علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ - محاولة رائدة في تاريخ الدّراسات اللّسانية العربيّة الحديثة، حيث كان من أوائل العلماء العرب الذين حاولوا نقل الفكر اللّساني الغربيّ إلى اللغة العربيّة، وهذا العمل ليس بالأمر الهين إذ ليس من السّهل نقل معارف غربيّة طبّقت لدّراسة لغات غير اللغة العربيّة، وقد ساعده في ذلك تشبعه بالفكر الغربيّ الذي أخذه من منبعه الأصليّ.

- أوّل ما يلفت الانتباه في هذا الكتاب هو صياغة العنوان؛ حيث توضّح كلمة "مقدّمة" أنّه يندرج ضمن الكتابة اللّسانية العربيّة التّمهيدية، ولكنّ يبدو من خلال عدد صفحات هذا

الكتاب أنّه كتاب ضخّم الحجم، مما يجعله يتنافى مع هذا العنوان ولا يتوافق مع الكلمة المفتاح المشكّلة له (مقدّمة) والتي توجي بأنّه كتاب صغير الحجم تبني المنهج التّعليميّ لتبسيط المعارف اللّسانية الغربيّة وتقريبها للقارئ العربيّ بأيسر الطّرق وأسهل الوسائل؛ ولكنّا نجد عكس ذلك لأنّه ضمّ بين دفتيه ثلاث مئة وأربع وخمسين (354) صفحة، وهو عدد كبير قد يؤدي إلى شعور القارئ بالملل وعدم مواصلة القراءة، لذلك كان بإمكان د. "محمود السّعران" أن يختصر المعلومات الواردة في هذا الكتاب لتكون فعلاً تمهيداً أو توطئة للقارئ العربيّ لاستقبال هذا الوافد الجديد.

- كان تقديم د. "حلمي خليل" لهذا الكتاب تقديمًا دقيقًا قدّم من خلاله ملخصًا لمضمون الكتاب وإبراز أهم أفكاره ومضامينه.

- أمّا مضمون الكتاب فهناك بعض الأبواب التي تحتاج إلى تلخيص مضمونها حتّى تتوافق مع طبيعة العنوان الذي تمّ اختياره لهذا الكتاب ويمكن توضيح هذه الفكرة من خلال دراسة نقدية لمضمون كلّ فصل:

- الباب الأوّل: عرّض مفهوم اللّسانيات وتحديد موضوعها في خمس وعشرين (25) صفحة أمرًا مبالغًا فيه؛ لأنّ الهدف الأساس من تأليف الكتاب هو تعريف القارئ العربيّ بهذا العلم لذلك كان بإمكانه تقليص صفحات هذا الفصل وتحديد موضوع اللّسانيات بصورة مبسطة تخلو من التّعقيد.

- الباب الثّاني: خصّص هذا الباب للحديث عن المستوى الصّوتيّ بعدّه أول مستوى من مستويات التحليل اللّسانيّ؛ وقد خصّص له واحدًا وخمسين (51) صفحة، فتخصيص هذا الكم الهائل من الصّفحات للحديث عن مستوى واحد ليس بالأمر المعقول، لأنّ هذا العدد يصلح لأن يكون مشروع كتاب مستقل في الدّراسة الصّوتيّة، خاصة وأنّ المؤلّف أفاض الحديث عن الدّراسات الصّوتية عند القدماء منهم الهنود واليونان والرومان بالإضافة إلى جهود العرب، كما قدّم تفصيلًا دقيقًا لمفهوم علم الأصوات في الدّراسات الغربيّة ووصف أعضاء النّطق بدقة، وتصنيف الأصوات إلى صوائت وصوامت.

- الباب الثّالث: ارتبط بالحديث عن "المستوى النّحوي" وقد شغل مساحة واحدًا وخمسين صفحة، عرض فيها طبيعة العلاقة بين "علم التّراكيب" و"علم المورفولوجيا"،

موضّحاً مفهوم كلّ علم وتحديد اهتماماته بدقّة وتفصيل كما حدّد أنواع المورفيمات، هذا العدد الكبير من الصّفحات لا يتماشى مع عنوان الكتاب وهدف المؤلّف. وما يلاحظ أيضاً على هذا الباب أنه تضمن الحديث عن مناهج الدّراسة اللّغوية الغربيّة التي انحصرت في المنهج التاريخي والوصفي والمقارن؛ وما يمكن قوله في هذه النقطة أنّ د. "محمود السّعران" كان بإمكانه تقديم الحديث عنها في الباب الأوّل حتّى يتعرّف القارئ العربيّ عليها قبل معرفته للمنهج الوصفي الذي ظهر على مع "دي سوسير".

- والأمر نفسه يقال عن الباب الرابع الذي خصّصه للمستوى الأخير من مستويات التحليل اللّسانيّ حيث شغل واحدًا وأربعين صفحة فصلّ فيها الحديث عن نشأة علم الدّلالة وأنواع التغيّر الدّلالي.

- أمّا الباب الخامس يمكن الاستغناء عنه لأنّ المؤلّف سبق وأن تحدث عن تاريخ الدّراسات اللّغوية في سياقات متباينة من هذا الكتاب.

ولكن على الرّغم من ذلك لا يمكننا أن ننكر الجهد الذي بذله د. "محمود السّعران" في سبيل تأليف هذا الكتاب؛ فهو غني بالمعارف اللّسانية التي يمكن أن تثرى رصيد القارئ العربيّ، وتعرّفه بالمناهج اللّسانية الحديثة؛ لذلك نرجو أن تتطوّر الكّتابيّة اللّسانية العربيّة وتنافس الكّتابيّة اللّسانية الغربيّة.

هوا:مش البحث:

⁽¹⁾- تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، دارالثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، (د-ط)، 1986م، تقديم المؤلّف.

⁽²⁾- مصطفى غلفان: اللّسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة "حفريات النّشأة والتّكوين"، شركة النّشر والتّوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص9.

⁽³⁾- ولد الدكتور "محمود حسن عطية السّعران" في يوم 7 ماي 1922م، نال درجة الليسانس الممتازة من قسم اللّغة العربيّة بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة 1943م، وتحصل على شهادة الماجستير في الأدب بالقسم نفسه عام 1947م، أمّا شهادة الدكتوراه فتحصل عليها في علم اللّغة في جامعة "لندن" سنة 1951م، ثم تدرّج في وظائف هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية حتّى وافته المنية في يوم 12 ديسمبر 1963م بالإسكندرية، له العديد من المؤلفات نذكر منها: -علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي الذي أصدرته دار المعارف بالإسكندرية سنة 1962م، - كتاب "اللّغة والمجتمع" - رأي ومنهج-، الذي أصدرته الدار نفسها سنة 1963م، بالإضافة لكتابه لبحثين يتمحور الأوّل حول "إصلاح الكّتابيّة العربيّة"، والثّاني في "علم الأصوات"، كما ترجم الكثير من الأبحاث نذكر منها: بحث عن "لغة الحيوان"

واللّغة الإنسانيّة" تأليف "إيميل بنفنيست"، وكتاب "الاتّجاهات الحديثة في علم اللّغة" تأليف "ألف سومرفلد"، وكتاب "الشعري الانجليزيّ الحديث من حيث الشّكل" تأليف "هربرت ريد"، ينظر محمود السّعران "علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي"، ص الغلاف الخلفي.

⁴- المصدر نفسه، ص5.

⁵- شعيب حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناء التّأويل "دراسات في الرواية العربية"، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2013، ص13.

⁶- بشرى البستاني: قراءات في الشعر العربيّ الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص34.

⁷- علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، ط1، 1962م، ص3.

⁸- علم الأصوات الفيزيائي: ويدرس هذا العلم التركيب الفيزيائي للأصوات المستخدمة وتبادل الذبذبات". ينظر: شرف الدين الراجحي: علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث، دار المعرفة الجامعية "طبع نشر توزيع"، الإسكندرية، مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص57. كما يعنى هذا الفرع بدراسة " انتشار الموجات الصّوتيّة الصّادرة من جهاز النّطق وانتقالها إلى الأذن، وتعتمد اعتمادا كليّا على الآلات منها: جهاز راسم الطّيف الصّوتيّ (spectrographe)، وجهاز قياس سرعة التّردّد (stroboscopia)". ينظر: خليفة بوجادي: اللّسانيات النّظرية "دروس وتطبيقات"، بيت الحكمة، للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص58.

⁹- علم الأصوات الفيزيولوجي: وهو العلم الذي يعنى بدراسة الأصوات اللّغوية وطريقة نطقها، وبيان أعضاء النّطق ووصف عملها، وتسمى أيضا التّشريحية لأنّ لها صلة بعلمي التّشريح ووظائف الأعضاء كما يتّضح من المصطلحات (شفويّ، أسنانيّ، لثويّ....)، ولهذه الصّوتيات اهتمام كبير: فمن مظاهرها التّصنيف التّقليدي للأصوات والذي يعتمد على الملاحظة، وتحديد حركات الفم لتمييز الأصوات.. نحو ما قدّمه الأوائل: الخليل، سيبويه، ابن جني... لكنّ التّطوّر الحديث توصل إلى وسائل آليّة، نحو (palatraphe) الذي يظهر نقطة اتصال اللّسان بالفك، وجهاز قياس الهواء الكهربائيّ (électro aéromètre)، وراسم النّشاط العضليّ (électro myographie). ينظر المرجع نفسه، ص50.

¹⁰- علم الأصوات السّمعيّ: وهو العلم الذي يتناول ما يحدث في الأذن عندما يصل الصّوت إليها، وهو أحدث فروع علم الأصوات وله جانبان (جانب نفسي وجانب فسيولوجي)، أمّا الجانب النّفسي فيدرس تأثير الذبذبات الصّوتية في السّمع وإدراك السّمع للأصوات المنطوقة، أمّا الجانب الفيزيولوجي فيعنى بالذبذبات الصّوتية عند استقبال أذن السّامع لها. ينظر شرف الدين الراجحي: علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث، مرجع سابق، ص57.

¹¹- خليفة بوجادي: اللّسانيات النّظرية "دروس وتطبيقات"، مرجع سابق، ص49.

¹²- المرجع نفسه، ص49.

¹³- شرف الدين الراجحي: علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث، مرجع سابق، ص(135-136).

¹⁴- محمود السّعران "علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ"، مصدر سابق، ص(15-16).

¹⁵- ينظر جورج زيدان: الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربية، ص39 وما بعدها.

¹⁶) F. De Saussure : cours de linguistique générale , édition critique, Wiesbaden , Otto Harrassowitz, 1967-1974, p317.

¹⁷)- N. Chomsky : Structures syntaxiques ,Paris ,Seuil, 1969/1957,p13.

- ¹⁸- ينظر: مصطفى غلفان: اللّسانيات البنوية "منهجيات واتّجاهات"، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، 113.
- ¹⁹- محمود السّعران "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي"، مصدر سابق، ص111.
- ²⁰- أحمد محمد قدور: دراسات في علم الأصوات عند العرب، دار القلم العربيّ، حلب، سوريا، دار الرفاعي للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص(25-26).
- ²¹- شرف الدّين الراجحي: علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص69.
- ²²- الطيب البكوش: التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّة، تونس، ط2، 1987، ص27.
- ²³- للاستزادة ينظر شرف الدّين الراجحي: علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص(69-70).
- ²⁴- ابن جني(أبو الفتح عثمان-ت392هـ-): الخصائص، تح/ عبد الحكيم بن محمد، ج1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د-ط)،(د-ت)، ص45.
- ²⁵- ابن جني: المنصف(شرح كتاب التّصريف للمازني)، تح/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ج1، طبعة الحلبي، ط1، 1954، ص3.
- ²⁶- محمود السّعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ، مصدر سابق، ص226.
- ²⁷- المصدر نفسه، ص226.
- ²⁸- المصدر نفسه، ص232.
- ²⁹- المصدر نفسه، ص238.
- ³⁰- المصدر نفسه، ص241.
- ³¹- المصدر نفسه، ص245.
- ³²- المصدر نفسه، ص252.